واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض موخر عن تسوية
السماء كما سياتي ايضاحه اه كرخي   اي كل ظلمة ونور فيدخل فيها ظلمة
الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخي
لكثرة اسبابها اي محالها فكل جرم كثيف له ظلمة اي ظل فظله ظلمته واما الاجرام
النيرة فالظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفي البيضاوي
وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وفي شيخ الاسلام عليه قوله
لكثرة اسبابها اذ ما من جرم الا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من
جنس واحد وهو النار ولا يرد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير
الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار
الكواكب فصح ان النور من جنس النار اه   ثم الذين كفروا ثم هذه
ليست للترتيب الزماني وانما هي للتراخي بين الموقتين والمراد استبعاد
ان يعدلوا به غيره مع ما اوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما
على قوله خلق السموات قال الزمخشري فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد
ان يعدلوا بعد ما ثبت انه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين
بربهم يجوز ان يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول
والمفعول له حينئذ ويجوز ان يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء
حينئذ احتمالان احدهما ان تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول ايضا
اي يعدلون عن ربهم الى غيره والثاني انها للتعدية ويعدلون من العدل
وهو التسوية بين الشيئين اي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره
من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين   هو الذي خلقكم من
طين اي من جميع انواعه فلذلك اختلفت الوان بني ادم وعجنت طينتهم بالماء
العذب والملح والمراد اختلفت اخلاقهم اه خازن   خلق اباكم ادم منه اشار الى
ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لانه اخذ
تربه من اوجه الارض احمرها وابيضها وغيرهما فاختلفت اخلاقهم ثم صور
منه ادم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين اذ هي لادم
عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة
في ازالة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة جلية

هي

هي ان كل فرد من افراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته
البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا منطويا على فطرة سائر احاد
الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام
من الطين خلقا لكل احد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره الى انه لا حذف وان
الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته
او لان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل
صحة البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات والارض من اوضحها واظهرها كما
ورد في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض الاية لما ان محل النزاع بعثهم
فدلالة بدء خلقهم على ذلك اظهر وهم بشؤون انفسهم اعرف وبالتعامي عن
الحجة النيرة اقبح اه كرخي   ثم قضى اجلا اي كتبه وقدره والاجل الثاني من
وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت
الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل
العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وذلك قوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اه خازن وفي السمين وقضى
ان كان بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على اصلها لان ذلك متاخر عن الخلق وهي
صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لانها صفة ذات وذلك
مقدم على خلقنا اه   واجل مسمى مضروب اي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف
الاجل الاول فلكم به علم في الجملة فلذلك اضاف الثاني اليه دون الاول اه شيخنا
تشكون في البعث يشير به الى ان الاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث
ويوخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخي   وهو الله مبتدا وخبر وقوله
في السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو
كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد اشار الشارح الى هذا اه شيخنا وفي
ابي السعود في السموات متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبي عنه الاسم الجليل
اما باعتبار اصل اشتقاقه واما باعتبار انه اسم اشتهر فيما اشتهرت فيه الذات
من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس
المراد بما ذكر من الاعتبار ان الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد
ملاحظة احد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله اسد علي الخ

Copyright © King Saud University